

لماذا تستمر السعودية في تصعيد حربها ضد كندا؟ ومن الخاسرون الأكبر من تجميد العلاقات التجارية وبيع الأصول والأسهم وسحب المبتكعين السعوديين؟

وَهَل الـسُّـجـون الـكـنـديـة أـسـوـأ مـن زـطـيرـاتـهـا السـعـودـيـة فـعـلاـ؟ وـلـمـاـذـا جـاءـت هـذـهـ الـأـرـمـةـ فـي التــوقـيـتـ الـخـطـأـ؟

صَعَدَتِ الْحُكُومَةِ السُّعُودِيَّةِ إِجْرَاءاتِهَا العِقَابِيَّةِ الْقَاسِيَّةِ ضِدَّ كُنْدَا احْتِاجَاجًاً عَلَى تَغْرِيدَةِ لَوْزَارَةِ خَارِجَيَّهَا احْتِجَاجًاً فِيهَا عَلَى اعْتِقَالِ نَاسِطَاتِ سُعُودِيَّاتِ وَطَالَبَتِ بِالإِفْرَاجِ عَنْهُنَّ فَوَرَّا، وَذَكَرَتِ صَحِيفَةُ "الْفَائِنْشَالْ تَاِيمِزْ" الْبَرِيطَانِيَّةُ أَنَّ "الْمَصْرُوفَ الْمَركَزِيَّ" السُّعُودِيَّ أَصدَرَ تَعْلِيمَاتٍ لِفُرُوعِ الصَّنْدوقِ الْاسْتِثْمَارِيِّ السُّيَادِيِّ بِالذِّخْلِ مِنْ جَمِيعِ الأُصُولِ وَالأسُهُمِ وَالسَّندَادِ الْكَنْدِيَّةِ، وَبَيْعِهَا مَهْمَا كَانَ الْخَسَائِرُ.

إقدام المَصرف المركزيّ السعوديّ على بَيع هَذهِ الأُصول بِطَرِيقَةٍ "غَير تجاريّة" وَفِي التَّوْقيتِ،  
غَير المُناسِب اقتصاديًّا، ستُترَكَّب عَلَيهِ خَسَائِر كَبِيرَة، حَسْبَ أَحَد الْخُبُرَاء الْمَالِيِّين تَحدِّث إِلَى  
رَأْيِ الْيَوْم"، عَلَوَةً عَلَى كَوْنِهِ سِيَّعَكِسَ سَلَبًا عَلَى ثُقَّةِ الْمُسْتَثْمِرِين فِي الْمُمْلَكَة، وَهِيَ ثُقَّةٌ  
اهتَرَّتْ بِشَكَلٍ مَلحوظٍ عَلَى أَرْضِيَّةِ اعْتِقَالِ أَكْثَرِ مِنْ 350 مِنْ رِجَالِ الْأَعْمَالِ قَبْلِ عَامِ بَدْءِهِمُ الْفَسَادِ،  
وَتَجَرَّبَهُم مِنْ نَسْبَةٍ كَبِيرَةٍ مِنْ أَموَالِهِمْ مُقَابِلًا لِلإفراجِ عَنْهُمْ، وَكَانَ بَيْنَهُمْ عَدْدٌ مِنَ الْأُمَّارِ،  
وَمَا زَالَ بَعْضُ هُؤُلَاءِ مُعْتَقَلِين لِرَفِضِهِمُ التَّنَازُلُ عَنْ أُصُولِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَيَنْفُونَ تُهْمَةَ الْفَسَادِ  
عَنْ أَنفُسِهِمْ.

القرار السعودي "الذّـرـق" جاءَ انعكاساً لحالةِ من الغَضْب ناجِمةً عَمَّا رأتهُ الْحُكُومَةُ السُّعُودِيَّةُ من خُروجٍ عن الأعرافِ الدُّبُلُومَاتِيَّةِ والتَّدَخُّلِ في شُؤونِ الْبَلَادِ الدَّاخِلِيَّةِ، خاصَّةً ترجمةِ الْخَارِجِيَّةِ الْكَنْدِيَّةِ تغريدهَا المُطَالِبَةِ بِالإفراجِ عن النَّاسِـشَطَاتِ الْمُعْتَقَلَاتِ إِلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَتَوْزِيعُهَا عَلَى أَكْثَرِ مِنْ 11 أَلْفَ مُشَتَّركٍ عَلَى حِسَابَاتِهِمْ عَلَى مَوْاقِعِ التَّوَاصِلِ الْاجْتِمَاعِيِّ، وَهُوَ عَمَلٌ "استفزازيٌّ" "تَحْمِيلٌ" فِي رأْيِهَا.

لا شك أنّ كندا ستَخسر كثيراً من جراء هذه القرارات السعودية بتحميد العلاقات التجارية معها، وسحب حوالي 15 ألف طالب سعودي يَدرسون فيها، ووقف رحلات الطيران إلى المدن الكندية، ولكن خسارة السعودية المادية والمعنوية ستكون كبيرةً أياً، لأنّ الطّلاب السعوديين سيعانون أيضاً، وستنقلب حياة بعضهم إلى جحيم، فكيف سيجدون الجامعات المُلائمة في غضون بضعة أسابيع، وكذلك انتقالهم وعائلاتهم إلى جامعات دوّل جديدة، وإيجاد السكن والمدارس لأطفالهم، وربما تكون معانة المرضى في المستشفيات الكندية أكبر، خاصّةً إذا جرى نقلهم بسرعة، وخوضوه من جديد لفحوصات صور أشعّة ومتابعتها، وكلّ هذا لأنّ كندا انتقدت ملف السعودية في مجال حقوق الإنسان، وهو ملف يحظى بالإجماع تقريراً ولا يُنكر انتهاكته إلا القلة داخل السعودية وخارجها، واعتقال النساء سبب الأزمة ليس سرّاً، وبذلت تفاصيله وكالة الأنباء السعودية الرسمية.

ربما أرادت السلطات السعودية توجيه رسالةً قويةً إلى جيرانها، ودول أخرى من خلال هذه "العقوبات" ضد كندا، تقول بأنّها لا يمكن أن تتسامح تجاه أي تدخلٍ في شؤونها الداخلية، وهذا من حقّها، ولكن استهداف دول مثل كندا وقبلها ألمانيا والسويد فتحت أبوابها أمام المهاجرين الهاجرين بين من الأجهزة طهاد والظالم، وأخيراً في سوريا تحديدًا، وتسلّك قضاءً مستقلاً، وببرلمانات منتخبة، ولها سجلٌ جيدٌ في ميدان حقوق الإنسان، يجعل مفعول هذه الرسالة محدوداً التأثير.

من سوء حظ القائمين على هذه الحملة ضد كندا أنّها جاءت في وقتٍ تحمل فيه المجزرة التي ارتكبتها طائرات التحالف السعودي في مدينة صعدة اليمنية، وأدت إلى مقتل 50 طفلاً وإصابة 77 آخرين مُعظام الشّاشات والصّفحات الأولى في الصحف العالمية هذه الأيام، وتأتي إضافات لمجازر أخرى اعترفت بارتكابها طائرات التحالف.

كذلك في هذه الصّحيفة "رأي اليوم" لو أنّ المملكة انتقدت كندا وحكومتها، لأنّها تنحاز إلى المجازر الإسرائيليّة في قطاع غزة وجنوب لبنان، وتجدد لها المبررات، وتறوض الاعتراف بالدولة الفلسطينيّة المستقلة، وتمضي على اقتحامات المسجد الأقصى، ولكنّها ركّزت على انتهاك كندا لحقوق المواطنين الأصليين فيها، وسوء السّجون الكندية، في إطار حملاتها الإعلامية الانتقادية المُعادّة، ونسّيت أن سجون المملكة، ومُعظام الدول العربيّة، لا تصلُح حتى لاحتياجات البهائيّم، والتّعذيب الذي يجري فيها للمعتقلين والسياسيين منهم خصوصاً، يندى له الجبين، ووثائق مُنظّمات حقوق الإنسان العربيّة والدولية مثل مُنظّمة العفو لا يمكن حصرها لكثرة تها.

السلطات السعودية، وبمثل هذه الحملة، سلطت الأضواء على ملف حقوق الإنسان فيها، والاعتقالات التي طالت المئات من النساء والناشطين دون أي محاكمات، علاوةً على

العَدِيد من المُتعاطِفين معهم، ناهيك عن رجال الدين وبعضهم مُتَّقدٌ في السجن ويعاني من مَوْسُوعَةٍ من الأمراض، وآخرهم الشيخ ناصر العمر، الذي جرى اعتقاله أمس، لينضم إلى زملائه الشُّيوخ مثل سفر الحوالى، وسلمان العودة، والقائمة تطول.  
لا يَعْتَقِد أنَّ جاستين ترودو، رئيس وزراء كندا، سيتراجع في هذه الأزمة مع المملكة، فقد أكدَ أنَّه سوف يستمر في الدِّفاع عن حقوق الإنسان في السعودية وغيرها، وحتى إذا تراجع، وقدَّم اعتذاره، فإنه يفعل ذلك للحفاظ على مصالح بلاده وشعبه، لأنَّه رئيس وزراء منتخب، ومَسْؤُلٌ أمام ناخبيه، ويَحْتَكِم إلى حزب، وبرلمان، وصحافة حرّة، وهذا ما يُميِّزه عن حُكُمَّاءِنا العرب.

زميل صاحفي سعودي تَجَرَّأ على انتقاد الإجراءات التي اتَّخذتها بلاده ضد كندا، وقال ما معناه، أنَّه إذا قرَّرت بلاده قطع العلاقات مع كُل دولة تَنْتَقد حقوق الإنسان فيها، فإنه لن تَجد سفاراتً أجنبيةً في عاصمتها الرياض.  
نُضيف إلى تغريدة هذا الزميل بالقول أنَّها قد يبقى لها صديقٌ واحدٌ هو دونالد ترامب، والسفارة الأمريكية، وربما تَعْتَقِد الحكومة السعودية أنَّ هذه المدّاكرة تُغْنيها عن الجميع.

"رأي اليوم"